

قصيدة: اللعنة

قصيدة لـ القاضي نذر الإسلام*
ترجمة: د. شفيق الإسلام**
sislam2005@gmail.com

توطئة: إن القاضي نذر الإسلام من العباقرة القلائل الذين أنجبتهم أرض البنغال الخصبة لميلاد العباقرة. رغم ولادته في أسرة فقيرة جاهد في سبيل الحصول على علوم ومعارف كثيرة كما جاهد جهادا كبيرا لتحرير وطنه الحبيب الهند بأغانيه وقصائده النارية.

ساهم بطرق شتى ولعب أدوارا مختلفة لإثراء الشعر البنغالي: فلعب دورا كبيرا في تطوير الشعر الرومانسي الذي أدخله بهاريالال تُشوكرُبورتي في الشعر البنغالي، وكتب قصائد وأغاني ثورية كثيرة حرمت الاستعباد (الاستعمار) البريطاني في الهند النوم. فرضت الحظر على كثير من كتبه مثل: *الفينئة النارية والناي السام*. ولذا لقب بشاعر الثورة.

ولد القاضي نذر الإسلام في ١٨٩٩ ميلادية وأصبح عاجزا عن الكلام بسبب مرض فتاك في ١٩٤٢م ثم توفى سنة ١٩٧٦م. معنى ذلك أن الشاعر وجد عمرا قصيرا للإنتاج كما واجه مشاكل عديدة أخرى وأصيب بفواجع متتالية من حبسه في السجون من قبل الحكومة الإنكليزية في الهند، ومرض أولاده وأقاربه وزوجه وموتهم. ولكن رغم هذه المشاكل والعوائق، قدر على أن يكون من فحول الشعراء القلائل الذين تألقوا في سماء الشعر البنغالي. وهو أول شاعر بنغالي تحرر من تأثير روبيتدُناتِه تهاكور (طاغور) في الشعر. قصيدة اللعنة

* القاضي نذر الإسلام (١٨٩٩-١٩٧٦م) من فحول الشعراء القلائل الذين تألقوا في سماء الشعر البنغالي، وله دور كبير في إثراء الشعر الرومانسي، فقصيدته "اللعنة" من ذلك القبيل.
** أستاذ مساعد ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالكلية الحكومية العامة للبنات، كولكاتا، الهند.

(अभिशाप/Obhishap) التي نقلته هنا إلى لغة الضاد من قبيل الشعر الرومانسي وتقع في مجموعة دُلون-تشانبا للشاعر نذر الإسلام. في هذه القصيدة تتدفق أحاسيسه المفرطة تجاه حبيبه التي غدرته وهجرته وتنفجر آلامه الشديدة بعفوية وبصورة مباشرة، ولا يأمل الشاعر في عودتها بل يعتقد أنها ستعود ذات يوم. وإليك ترجمة هذه القصيدة:

قصيدة اللعنة

ستدركين الحقيقة يوم أغيب عنك.

وتسائلين النجوم بعد غروب الشمس عن أحوالي -

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

ستهيمن في الصحارى والغابات والجبال،

مجنونة باكية معلقة بصدرك صورتي،

وفي البحر والسماء والهواء،

تبحثين عني -

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

ستأرقين فجأة مرتعدة بعد تبدد حلمك،

وستهتزين طربا بلمسة معهودة،-

تستيقظين بغتة!

وتظنين أنني طرقتك

وجلست قرب حضنك

وعندما تحاولين الإمساك بي تجددين

الفراش خاليا والحلم كاذبا:

فستغمضين عينيك ألما -

تدركين الحقيقة ذلك اليوم!

عندما تجلسين للتغني وينقطع صوتك فتفجرين بكاء،

فيقول الجميع أليست هذه تلك الأغنية التي علمك ذلك المسافر؟

فعندئذ ستحبطين وستبكين!

ستذكرين مداعبتني،

وثرَجَعين راغ^١ بيهاغ في حلقومك،

وتذكرين غدرك لوعودك الكثيرة

وتمسحين عينيك الشديديتين الفارغتين من الدموع

تمسحين مرارا -

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

في اليوم الذي، ستمتلئ من جديد ساحة دارك بأزهار شيولي المتفتحة،

وتتحرك أساورك عند قطف هذه الأزهار ونظم العقود -

وتبكي ساحة الكوخ!

وقبري المغطى بشيولي^٢،

ستذكرينه فتبكين!

ويتألم صدرك،

بفيضان الدموع من عينيك، أيتها الفتاة

ستغيب ابتسامتك ذلك اليوم، أيتها الفتاة

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

ستعود ريح آشين^٣ وتأتي الليالي الكثيفة الضباب،

^١ راغ: الطرق الستة لتنظيم الألحان في الموسيقى [الهندية] وهي: بُهَوَيْرُب، وكُوشِك، وهِنْدُول، وديفوك، وشري ومينغُه. بيهاغ: اسم راغ ليلي في الموسيقى. (سَواتسَواد باتغلا وبَهدهان، غرب البنغال، ط ٥، ٢٠٠٠م)، كولكاتا

^٢ شيفالي: اسم زهر ذي رائحة طيبة

^٣ الشهر السادس في التقويم البنغالي

فتجدين الجميع ولكنك لن تجدي فقط هذا السائر في طريقه إلى الموت!

ستأتي الليالي المغطاة بالضباب!

فتجدين بجانبك الأقرباء والأصدقاء،

وتتمتعين في الليل بالعناق،

ولمس صديقك يدك إياي

فيفاجئ الألم صدرك -

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

سيعود الليل الضبابي، ولكن لن يرجع أبدا -

الذي كان وجوده بجانبك يغيب سعادتك،

إنه لن يرجع أبدا!

ستذكرين اليوم الذي كنت تنامين

واضعة رأسك على ساعدي،

وكنت تعرضين عني بغضال-

تلك الذكريات اليومية ستظهر أشواكا في ذلك الفراش

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

سيعود المد إلى النهر فيتمايل المعبر سرورا،

ومن المتوقع، أن يصحبك شخص في هذا المعبر -

سيتمايل المعبر سرورا!

فستذكرين الليل الذي

كنت معي في معبر واحد،

وكان ماء النهر مرتفعا بمثل هذا المد،

وكان شاطئاه مظلمين مثل هذا،

سيجري المعبر مثل ذلك الجريان -

ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

يوم تلقين من محبك الصدود،
فعسى أن تصبحي ضريرة لبكائك الكثير مثلي -
الصدود من المحب!
سيهملك صبّك،
ويوقف معرض هنائك؛
فعندئذ لن تمضي الأوقات الطويلة،
وبسبب عبء القلب الثقيل هذا
ستنازعين الموت -
ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!
ستفتح أزهار دولوتشابا وينير القمر من جديد ظلام الليل في شهر تشويت^٤
ويرن بكائي في نجوم جمعاء غطت السماء -
ينير القمر ظلام الليل في شهر تشويت!
وستتابع الفصول،
في ذلك الحين، أيتها الخائفة من مداعبتي!
سترنين باكية إلى جسم السماء الزرقاء،
و تبحثين عن النجم الذي يرنو بملء العينين مثلي -
ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!
ستأتي العاصفة ويرقص الإعصار وتنقطع جميع الحبال،
ويهتز الكوخ ذلك اليوم رعباً، فينشأ البكاء في صدرك -
حينما تنكسر الحبال!
فستذكرينه وتحسين أنه لا يصحبك
لتضميه إلى صدرك في ليلة الأحران -
وستطلبين التقبيل في خديك،

^٤ تُشُوِيَت: الشهر الثاني عشر من الشهور البنغالية.

وترغبين في الملاطفة وتسألين اللمسات،
وتقبلين يدك أنت -
ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!
جرح صدري الذي كان يؤلمك،
عسى أن تطلبي نفس الإيلام بعد أن تُرهِقي -
سأجيبك في ذلك الوقت في صورة مسافر!
ولعلك تلقين نفسك في حضني،
طمعا في مداعبتي،
وتضمينني إلى صدرك وتضغطيني
عن رضى وأنت باكية،
ثم تعبديني بتقبيل قدمي -
ستدركين الحقيقة ذلك اليوم!

..... ❖❖❖❖ ❖❖❖❖